

العمق يحتاج إلى مخالطة النص والتحايل عليه. وطريقنا في ذلك هو أن نضعه بين محاور ثلاثة، تدور حول فعل هذه الحكاية بوصفها نصاً شاعرياً - ولم أقل شعرياً -، وهي بذلك فعل مغاير ومختلف عن التأليف الشري. وتدور المحاور - ثانياً - حول سؤال الأداة الفاعلة داخل الحكاية، ثم سؤال الهدف المتجلي فيها.

1.3- تفتح هذه الحكاية على مشارف جملتها الأولى بقول الراوي: (تكاذب أعرابيان). وهي جملة تشبه جملة العنوان: (تكاذب الأعراب)، وهاتان الجملتان يبدو عليهما أنهما من خارج النص، وهما من كلام الراوي والمدون، وبالتالي يصبح من الصحيح إهمالهما. ولكن ذلك لو حدث سوف يحرمنا من أهم أسباب النص ووسائله إلينا. ذلك أن (تكاذب/وتكاذب) هما الإشارات الأولية إلى (سياق) النص وإلى موقعه من الموروث الثقافي والنفسي لنا. كما أن كلمة (الأعراب) هي مؤشر إلى فئة بشرية ذات ثقافة متميزة. وهذا يعني أننا أمام جنس أدبي هو التكاذب، وأن لهذا الجنس مبدعين خاصين ومتخصصين هم الأعراب. ولهذا يأتي الفعل (تكاذب) مشيراً إلى حالة إنشاء هذا الجنس الأدبي وصناعة التكاذب، ويأتي الأعرابيان كفاعل ومنشئ. ويشعرنا هذا بأن الإنشاء هو إنشاء تلقائي وفوري، وحدوثه ونموه يتشكلان في لحظة إنجازه.

كما أنه يشعرنا بأن الإنشاء فعل مشترك بين طرفين متساويين في إحداث النص وإنشائه وتنميته. فهو ليس نصاً يحدث من مؤلف فرد ويتجه إلى جمهور مطلق، ولكنه نص يحدث بالمباشرة، مباشرة الخطاب ومباشرة الاستماع. وهذا الاستماع ليس استماعاً